٣ وجوب حج بيت الله الحرام

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

يقول ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٩٧].

أيها المسلمون: في هذه الأيام عقد الحجاج الإحرام وقصدوا البيت

الحرام وملأوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد تلبية لنداء الله لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحج :٢٧ـ٢٨].

والحج في اللغة: القصد إلى الشيء المعظم.

وفي الشرع: التعبد لله عَزَّوَجَلَّ بأداء المناسك على ما جاء في سنة رسول الله ﷺ وهو فرض عظيم دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة وإجماع المسلمين ومنزلته من الدين أنه أحد أركان الإسلام ففي الصحيحين [١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : [**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان**].

والحج إنما يجب على المسلم في العمر مرة واحدة ، لما ثبت عند الإمام أحمد[٢] عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : [**الحج مرة فمن زاد فهوتطوع**].

وفي صحيح مسلم [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:خطبنا رسول الله ﷺ فقال: [**أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا** ، فقال : رجل أكل عام ؟ يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثًا، **فقال رسول الله** ﷺ :**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال : ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان**

(١) البخاري برقم (٨) ومسلم برقم (١٦).
(٢) أحمد برقم (٢٦٤٢).
(٣) مسلم برقم (١٣٣٧).

قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه].

وهكذا العمرة تجب في العمر مرة واحدة على الصحيح ولله در الناظم إذ يقول:

الحج والعمرة واجبان في العمر مرة بلا توان

بشرط إسلام كذا حرية عقل بلوغ قدرة جلية

عباد الله: يجب على كل مسلم أن يبادر لأداء الحج قبل أن يُشغل وما أكثر الشواغل والموانع التي تصرف المؤمن عن أداء الواجبات لا سيما في هذا الزمان وصدق نبينا محمد ﷺ حيث قال:[**من أراد الحج فليتعجل**] رواه أحمد(١).

وعن الفضل بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ : [**من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة** (٢).

الحج غذاء إيماني كبير تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتقى لله عَزَّوَجَلَّ وعزمًا على طاعته وندمًا على معصيته(٣).

والحج هو تلك الرحلة الفريدة في عالم الأسفار والرحلات ، ينتقل المسلم فيها ببدنه وقلبه إلى البلد الأمين لمناجاة رب العالمين.

فما أروعها من رحلة وما أعظمه من منظر يأخذ بالألباب.

هل شممت عبيرًا أزكى من غبار المحرمين ؟ .

(١) أحمد برقم (١٩٧٣) وصحيح الجامع برقم (٦٠٠٣) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) أحمد برقم (١٨٣٤) وصحيح الجامع برقم (٦٠٠٤).
(٣) نفحت من منبر رسول الله ﷺ (٢/١٠٢) للثبيتي.

هل رأيت لباسًا قط اجل من لباس الحجاج والمعتمرين ؟.

هل رأيت رؤوسًا أعز وأكرم من رؤوس المحلقين والمقصرين ؟.

هل مر بك ركب اشرف من ركب الطائفين ؟.

هل هزك نغم أروع من تلبية الملبين وأنين التائبين وتأوه الخاشعين ومناجاة المنكسرين ؟.

فأجيبوا إجابة لم تقع في المسامع

ليس ما تصنعونه أوليائي بضائع

تاجروني بطاعتي تربحوا في البضائع

وابذلوا لي نفوسكم إنها في الودائع (١)

إخوة الإيمان والإسلام: لقد وردت أدلة عظيمة في السُّنَّة المطهرة في بيان فضل الحج والعمرة فمنها ما في الصحيحين (٢) ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت النبي ﷺ يقول: [**من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**].

والرفث: هو الجماع في حال الإحرام ، ويشمل النطق بالفحش ورديء الكلام.

ولم يفسق: أي لم يأت بسيئة ولا معصية.

ومعنى قوله [**رجع كيوم ولدته أمه**]: أي بغير ذنب وظاهره غفران

(١) إبهاج الحاج ص (٩) للزهراني.
(٢) البخاري برقم (١٥٢١) ومسلم برقم (١٣٥٠).

الصغائر والكبائر والتبعات ، كما قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[١].

وقوله ﷺ : [**من حج لله**]: يعني مخلص النية فيه لله وحده وتخليص أفعاله من الشرك الأكبر والأصغر قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ [البقرة : ١٩٦].

وعند ابن ماجه [٢] عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : حج النبي ﷺ على رحل رث وقطيفة تساوي أربعة دراهم أولا تساوي ثم قال: [**اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة**].

قيل لابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : ما أكثر الحجاج فقال : ما أقلهم. أي أن المخلصين منهم قليل.

ومما ينبغي على الحاج فعله أن يطيب نفقته في الحج وقد أحسن من قال:

إذا حججت بمال أصله سحت فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: [**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**] [٣].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: الحج المبرور الذي لم يرتكب صاحبه فيه معصية. [٤]

وقال بعض السلف: المبرور: المقبُول.

(١) الفتح (٤/ ١٥٨).
(٢) صحيح ابن ماجه برقم (٢٨٩٠).
(٣) البخاري برقم (١٧٧٣) ومسلم برقم (١٣٤٩).
(٤) رياض الصالحين ص (٣٨٦) تحقيق شعيب الأرنؤوط.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة**].(١)

فهذا الحديث يدل على فضل المتابعة بين الحج والعمرة وأن ذلك سبب لإذهاب الفقر وحلول الغنى وسبب من أسباب المغفرة والتجاوز عن الخطايا.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سُئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟، قال: [**إيمان بالله**] قيل : ثم ماذا ؟ قال: [**الجهاد في سبيل الله**] قيل: ثم ماذا؟ قال: [**حج مبرور**]. (٢)

وعن ماعز بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : أنه سُئل أي الأعمال أفضل قال: [**إيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها**] .(٣)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال : [**جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة**] .(٤)

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شدوا الرحال في الحج فإنه أحد الجهادين(٥) .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: [**ثلاثة في ضمان الله رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله عَزَّوَجَلَّ ورجل خرج غازيًا في سبيل الله**

---

(١) أحمد برقم (٣٦٦٩) ، ورواه الترمذي برقم (٨١٠) وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المُسند برقم (١٣٣٩) .
(٢) البخاري برقم (١٥١٩) ومسلم برقم (٨٣).
(٣) أحمد برقم (١٩٠١٠)بتحقيق شعيب.
(٤) صحيح النسائي رقم(٢٦٢٥).
(٥) رواه البخاري معلقًا ووصله عبد الرزاق أنظر الفتح (٤/ ١٥٦).

ورجل خرج حاجًا] .(١)

ومعنى في ضمان الله: أي في حفظه وكلاءته ورعايته.

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم**] .(٢)

الحج رحلة إلى الله عَزَّوَجَلَّ والمحروم والله من حرم من هذا الخير ، ومن التمتع من هذه الرحلة.

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن الرسول ﷺ قال : [**قال الله : إن عبدًا صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة ، يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم**] .(٣)

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ : [..**أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فإن لك بكل وطأة تطأها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة ، ويمحوعنك بها سيئة ، وأما وقوفك بعرفة ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثًا غبرًا من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني فكيف لورأوني؟ ، فلوكان عليك مثل رمل عالج أومثل أيام الدنيا أومثل قطر السماء ذنوبًا غسلها الله عنك ، وأما رميك الجمار فإنه مدخور لك، وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة ، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك**] .(٤)

---

(١) الحلية برقم (١٣٨٢٠) والصحيحة برقم (٥٩٨).
(٢) الصحيحة برقم (١٨٢٠).
(٣) ابن حبان برقم (٣٧٠٢) وأبويعلى برقم (١٠٣٢) والصحيحة برقم (١٦٦٢).
(٤) الطبراني في الكبير برقم (١٣٥٦٦) وصحيح الجامع برقم (١٣٦٠).

والمراد بقوله [**تؤم**]:أي تقصد.

والمراد بقوله [**رمل عالج**]: هو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يقول عبادي قد أتوني محبة وإني بهم بر أجود وأرحم
وأُشهدكم أني غفرت ذنوبهم وأُعطيهم ما أملوه وأنعم

أيها المؤمنون: لقد تعلقت القلوب ببيت الله الحرام قال تعالى :إخبارًا عن نبيه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم : ٣٧].

قال ابن كثير [1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فليس أحد من أهل الإسلام إلا وهو يحن إلى رؤية الكعبة والطواف فالناس يقصدونها من سائر الجهات والأقطار. أهـ

وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾[البقرة : ١٢٥].

ألا قل لزوار دار الحبيب هنيئًا لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضًا فنحن عطاش وأنتم ورود

لئن سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا فما يؤمننا أن نكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين.

---

(١) ابن كثير (٣/ ٢١٠).

لله در ركـــائب ســـارت بهـــم تطوي القفار الشاسعات على الدجا

رحلوا إلى البيت الحرام وقد شجا قلب المتيم منـهم ما قد شجـا

نزلوا ببـــاب لا يخيب نزيلـــه وقلوبهـم بين المخافــة والرجـــا

على أن المتخلف لعذر شريك للسائر كما قال النبي ﷺ :لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال :[**إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ، ولا قطعتم واديًا ، إلا كانوا معكم**] . قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال: [**وهم بالمدينة حبسهم العذر**].(١)

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد سرتم جسومًا وسرنا نحن أرواحا

إنا أقمنا على عذر وقد راحـوا ومن أقام على عذر كمن راحا (٢)

اللهم تقبل من الحجيج حجهم ، اللهم أعدهم إلى أهليهم سالمين غانمين ، وأستغفر الله لي ولكم ، إنه هو الغفور الرحيم .

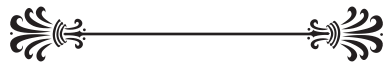

(١) البخاري برقم (٤٤٢٣).
(٢) لطائف المعارف ص (٢٦٦)لابن رجب الحنبلي.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشانه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا وعلى آله وأصحابه وإخوانه .

أما بعد :

فيقول الله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج :٢٧ـ٢٩].

﴿ وَأَذِّن ﴾ أي: أعلم وناد في الناس بالحج فنادى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما أمره الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ جمع راجل أي: مشاة على أرجلهم.

وقوله : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ والضامر البعير المهزول.

وقوله : ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الفج المكان المتسع بين الجبلين ، والعميق أي من كل طريق بعيد.

واستدل بهذه الآية من يرى أن الحج ماشيًا على القدمين أفضل لأنه قدم الراجل على الراكب فقال: ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ .

وقد صح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقول : [**والله ما آسف على شيء أشد عليَّ أنني لم أحج في شبابي ماشيًا**].[١]

وهكذا حج الحسن بن علي خمسًا وعشرين حجة ماشيًا وإن النجائب لتقاد بين يديه.

وانظروا أيها الناس إلى السلف الصالح كيف كانوا يكثرون من نوافل الحج فهذا نافع مولى ابن عمر يقول سافرت مع ابن عمر بضعًا وثلاثين حجة وعمرة.[٢]

وهذا عمروبن ميمون حج ستين مرة ما بين حجة وعمرة.[٣]

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: حججت أربعين حجة.[٤]

وكان عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ يجاهد عامًا ويحج عامًا وكان يقول إذا خرج إلى مكة:

بغض الحياة وخوف الله أخرجني وبيع نفسي بما ليست له ثمنا

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا[٥]

وهذا سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى يقول عن نفسه: شهدت ثمانين موقفًا ـ يعني بعرفة ـ.[٦]

---

(١) أضواء البيان (٥/ ٧٠).
(٢) السير (٥/ ٩٧).
(٣) السير (٤/ ١٦٠).
(٤) السير (٤/ ٢٢٢).
(٥) السير (٨/ ٣٩٤).
(٦) السير (٨/ ٤٦٥).

وهذا الأسود بن يزيد حج ثمانين ما بين حجة وعمرة.[١]

وهذا أبو عثمان النهدي حج ستين مرة ما بين حجة وعمرة.[٢]

وهذا أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حج أربعين حجة.[٣]

وهذا ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: يقول عنه ابن رجب أنه حج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمر يُتعجب منه.[٤]

ولقد ألف كتابه القيم مفتاح دار السعادة بمكة فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان هذا من بعض النزل والتحف التي فتح الله بها عليَّ حين انقطاعي إليه عند بيته وإلقائي نفسي ببابه مسكينًا ذليلًا وتعرضي لنفحاته في بيته وحوله بكرة وأصيلًا فما خاب من أنزل به حوائجه وعلق به آماله وأصبح ببابه مقيمًا وبحماه نزيلا.[٥]

وقوله تعالى ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ تدل هذه الآية على أن الحج مليء بالمنافع العظيمة الدينية والدنيوية.

واللام في قوله تعالى ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ لام التعليل.

ومعنى يشهدوا: أي يحضروا منافع لهم.

وتأمل أخي المؤمن قوله تعالى ﴿ مَنَـٰفِعَ ﴾ كيف نكرها ولم يقل المنافع لكثرتها ولأنه أراد أن في هذه العبادة خاصة منافع كثيرة لا توجد في غيرها.

---

(١) السير (٤/ ٥١).
(٢) السير (٤/ ١٧٧).
(٣) السير (٦/ ٢١).
(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤٩).
(٥) مفتاح دار السعادة (١/ ٢١٥ ـ ٢١٦) تحقيق علي حسن عبد الحميد.

وقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: في قوله : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ قال : منافع الدنيا والآخرة أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات.(١)

وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر :منافع لهم العفووالمغفرة، وقال مجاهد : التجارة وما يرضى الله به من أمر الدنيا والآخرة. (٢)

ومن منافع الحج : التعارف بين المسلمين الوافدين من بلدانهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات : ١٣].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت النبي ﷺ يقول : [**الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**]. (٣)

ومن منافع الحج الأخروية: غفران الذنوب كما سبق في الأحاديث المتقدمة.

ومن منافع الحج الأخروية: أن الصلاة في مكة بمائة ألف صلاة فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه**]. (٤)

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبل من حجاج بيته الحرام حجهم وأن يجعل

---

(١) ابن كثير (٣/ ٢١٠).
(٢) معالم التنزيل (٣/ ٢٨٣) وما بعدها.
(٣) البخاري برقم (٣٣٣٦) ومسلم برقم (٢٦٣٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٤) أحمد برقم (١٥٢٧١).

حجهم مبرورًا وسعيهم مشكورًا وذنبهم مغفورًا إنه جواد كريم بر رحيم

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله ، على أفضل من صلى وصام وحج وقام ، نبيكم محمد بن عبد الله خير الأنام ﷺ ، كما أمركم بذلك الملك العلام فقال تعالى قولًا كريمًا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[الأحزاب : ٥٦].